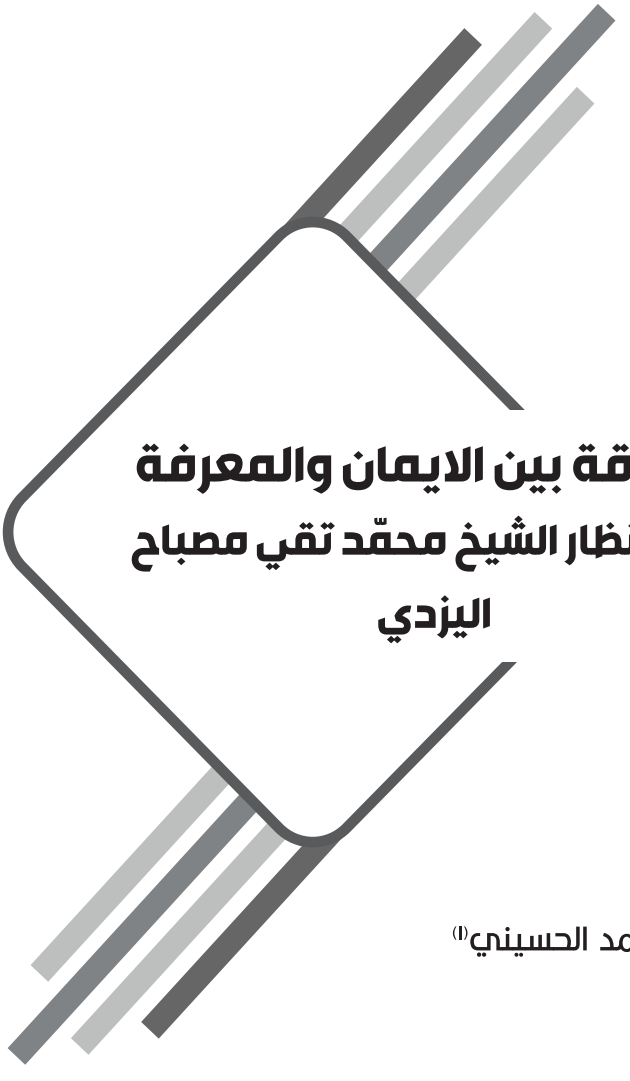

العلاقة بين الايمان والمعرفة
من منظار الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

د. احمد الحسيني[1]

(1) دكتوراه في فلسفة الدين.

ملخص البحث

تعد مسألة الايمان بالله تعالى من المسائل المعقدة في تاريخ الفلسفة والإلهيات، وثمة أسئلة في هذا الإطار شغلت الذهن البشري مثلا: ما العلاقة بين الإيمان والمعرفة؟ هل المعرفة تقوي الايمان؟ هل يمكن أن يستغني ايمان عن المعرفة؟ المعرفة أهي علة تامة للإيمان أم ناقصة؟ اختلف المفكرون المسلمون والغربيون في الجواب على هذه الأسئلة، فثمة من يرى أن الايمان يساوي المعرفة، وثمة من يرى أن المفهومين متغايران، وثمة من يرى ان الايمان يجب ان يقبل من دون دليل، وثمة من يرى ان لا بد من الدليل، وهناك مفكرين يتمسكون بالنزعة البراغماتية النفعية، والشيخ مصباح اليزدي له نظريات خاصة، في هذا المجال، ذات نظام متماسك في ضوء مدرسة الحكمة المتعالية يمكن العثور عليها في مجموعة من كتبه، ومن ثمة فليس هناك مبحث مستقل بهذا العنوان، ولكن يمكن تصيد ذلك من آثاره لذا سنحاول في هذه المقالة تقديم تحليل متماسك عبر استخراجه من كلمات الشيخ وبحوثه.

الكلمات المفتاحية: العلاقة بين الايمان والمعرفة, الإيمان, المعرفة, السير والسلوك.

أحمد الحسيني

المقدّمة

تُعدّ مسألة عمليّة الايمان بالله تعالى من المسائل المعقدة في تأريخ الفلسفة والالهيات، وحتّى علم النفس.

كما أنّ العلاقة بين الايمان والمعرفة لها اهميّة خاصّة، وثمة اسئلة في هذا الاطار شغلت الذهن البشري مثلاً : ما هي العلاقة بين الايمان و معارف الانسان؟

وهل يمكن القول إنّ الايمان بالله هي معرفة الله؟

اذا كان الجواب بالنفي، فهل الانسان يستطيع عن طريق المعرفة يحصل على الايمان؟

وهل يمكن أن يحصل الايمان من دون المعرفة أو أنها غير مطلوبة فيه؟

واذا كان الايمان مسبقاّ بالمعرفة أو ينبغي أن يكون كذلك فما هي هذه المعرفة؟

وهل هذه المعرفة علّة تامة أم ناقصة للإيمان؟

وهذه المعرفة اكتسابية أم غير اكتسابية؟

اختلف المفكرون المسلمون و الغربيون في الجواب عن هذه الاسئلة، فمثلاً «ملا صدرا» يرى أن حقيقة الايمان تساوي المعرفة[1]، بينما يذهب آخرون الى الاعتقاد بالمغايرة بين المعرفة والايمان.

وثمّة اقوال في هذا المجال في الفكر الغربي فعلى سبيل المثال اصحاب النزعة الايمانية يقولون: إن الايمان يقبل من دون

(1) لاحظ: أسرار الآيات و أنوار البينات: 2.

دليل، وفرقة من هذا الاتجاه تعتقد أن الايمان يتعارض مع المعرفة كما عليه (كيركجارد)، ويذهب (لودفيغ فيتغنشتاين) لا علاقة للأيمان بالدلائل العامّة للمعرفة[1].

ويعتقد بعض كـ: (ألفين بلانتينجا) إنّ صحّة الدلائل والبراهين على وجود الله وإن كانت معتبرة، فهم لايعتقدون أنها ضرورية للايمان [2].

وفي مقابل هذا التيار الايماني هناك نظريات اُخرى في هذا الصدد، فعلى سبيل المثال هناك من يقول: أنّ الايمان المقبول اذا كان مبني على المعرفة، وبعض هؤلاء يقولون: ينبغي ان يبرر و يستدل على الايمان من خارج الدين وهذه الفرقة تنقسم الى القسمين:

الفرقة الاولى: أن الايمان لا بد ان يبرر باستدلال برهاني أو ما يصطلح عليه القياس[3].

الثانية: تعتقد هذه الفرقة، ومنهم: (ريتشارد سوينبورن) من ان الاستدلال المفيد على الاعتقاد والايمان بالله هو الاستقراء والتجربة.

وهناك مجموعة اُخرى تتمسك بالنزعة البراغماتية منهم (باسكال)[4] و (وليم جميس).

وتعتقد طائفة اُخرى ومنهم: (كارل بارث) ان الايمان يأتي عن طريق الانكشاف الالهي ويعتبرون ذلك مبررا لهم. في قبوله[5].

(1) انظر: مجلة: نقد و نظر، 3 و 4، :62.
(2) راجع: مجلة:.165– نقد و نظر، 25 و 26 :151.
(3) ينظر: فلسفه دين: خدا، اختيار و شر: 6.
(4) راجع: برهان و عرفان، 9 و 10،«پاسكال، ايمان و عقلاني : 9_37.
(5) انظر: آيين پرواز: 1: 329. (الشيخ اليزدي).

أمّا بين المفكرين الاسلامين كـ: الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي في صدد جوابه عن هذه الاسئلة له نظريات خاصّة وواضحة وصريحة.

ويُعدّ الشيخ اليزدي من المدرسة الحكمة المتعالية ودراسته للموضوعات اللاهوتية في نظام متماسك في ضوء المدرسة المذكورة ومنها المعرفة، وعبر ذلك.

ويمكن العثور على تحليل لآرائه حول موضوع الإيمان والمعرفة في مبحث انواع العلم والمعرفة بوضوح وعلاقته بالايمان، مع أنه ليس هناك مبحث مستقل بهذا العنوان علاقة الايمان بالمعرفة في كتبه، ولكن يمكن تصيده في اثاره.

نحاول في هذه المقالة تقديم شرح وتحليل متماسك عبر استخرجهما من كلمات الشيخ اليزدي.

أ. ما هو الايمان؟

من منطلق الآية الكريمة: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَ يؤْمِنُونَ﴾[1]، و عليه فأن تشكل أيمان واعتقاد كلّ شيءٍ بحسب ماهيته وحقيقته الوجوديّة، فالآية الكريمة لم تقل إن شرّ الناس، بل قالت شرّ الدواب وهم الذي كفروا[2]؛ لأنّ الفرد من دون ايمان يخالف ما خُلق لأجله، فيضحى مشغولا بهدفه الحيواني.

كما أن قيمة اعمال الانسان تتوقف على الايمان، أي أن العمل ذو القيمة يعتبر فيه حسن الفعل وحسن الفاعل، بمعنى: أن تكون

(1) سورة الانفال، الآية: 55.

(2) راجع: چكيده اى از انديشه هاى: 16. (الشيخ اليزدي) .

نيـة الفاعـل سـليمة فالنيـة الصحيحـة هـي التـي تقـرب الـى الله تعالى، وهـذه النيـة لا يمكـن أن يتّصـف بهـا إلّا المؤمنون[1].

إنمـا يكـون العمل والنيـة الباطنيّة للإنسـان، ممدوحـاً وذات قيمة عندمـا تكـون نابعة عـن الايمان بالله والطمـع في رضـاه، وحينما يكون العمـل مجـرداً عـن الايمـان أو مخالفـاً للـوازم الايمانيّة، فهـو وإن كان جميـلاً وحسـناً بحسـب الظاهـر، ولكـن سـوف لا يكـون لـه أي دور واثـر فـي تحقـق القـرب الالهـي، وبالتالـي لا دور لـه فـي فوز الانسـان وسـعادته، ولا يمكـن ان يكـون قاعـدة واساسـا لتفاضـل وتسـابق بني البشر.

فالعمـل ذو القيمـة بقـدر النية وارتباطهـا بالله تعالى، ومـن هنا اذا مـا تحققـت الرابطـة هذه مـع الله فالعبد يكـون لأجـل الله تعالى يخاف مـن النـار، والرجـاء في ثوابـه، ومعه ينبغـي الايمـان بـالله والقيامة؛ لأن مـا لا يؤمـن بـالله لا وجـه لئن يعمـل لأجله[2].

كمـا أن لا يمكـن أن يكون ايمان من دون عمل، واذا كان الانسـان مؤمنـا حقـاً يفتـرض بـه أن يلتـزم بلـوازم الايمـان، فيعمل بمـا يقتضيه ايمانـه[3]. نعـم لا بـدّ أن يكـون المانـع مفقـوداً ويمكـن لـه العمل طبق ايمانـه، ولكـن لا يعذر عنـد الموت.[4]

ويوجـب العمـل الصالـح تقويـت الايمـان ورسـوخه فـي القلب

(1) راجع: به سوى او: 336_337. (الشيخ اليزدي).
(2) ينظر: اخلاق در قرآن 1: 116. (الشيخ اليزدي).
(3) المصدر السابق: 116.
(4) المصدر السابق: 124.

اكثر[1].

وليعلم إن أوّل خطوة في مسير تكامل الانسان الايمان، والخطوة الثانية تفاعل القلب بعد الايمان بالله تعالى من دون تدخل الاعضاء والجوارح، والتوجه وذكر الله تعالى، والخطوة الثالثة الاعمال الباطنيّة على سبيل المثال ذكر الله مثل التفكر في الآيات الالهيّة ودلائل قدرته وعظمته وحكمته، ودوام الذكر والفكر موجب لتعلّق القلب والمحبة، وبعد ذلك يصل الى الاعمال البدنيّة وبعبارةٍ اُخرى: التصميم اجمالا من لوازم الايمان و مظاهر الارادة تختلف بالتفصيل والاجمال، وهذه الارادة تُعدّ فرع من الارادة الاصليّة وهي توجب تقوية الذكر والايمان.

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي إنّ الشيخ اليزدي يخالف ملا صدرا في كون الايمان يساوي الايمان، فالشيخ اليزدي يعتقد أنّ الايمان ليس من سنخ العلم والمعرفة، بل العلم اعم من الايمان، ومن هنا يمكن أن يكون عند شخص علم، ولكن لا يمتلك ايماناً، كما ورد في الآية الكريمة فيما يتعلّق بفرعون : ﴿وَ جَحَدُوا بها وَ اسْتَيقَنَتْها نْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا﴾[2].

تصرح هذه الآية مع أن فرعون عنده علم يقيني بمعجزات النبي موسى(صلى الله عليه واله وعليه السلام)، وإنّما انكر لإثمه وعناده[3].

(1) لاحظ: جرعه اى از در ياى راز:224. (الشيخ اليزدي) .
(2) سورة النمل، الآية: 14.
(3) المصدر السابق: 210.

ومن جهة أُخرى الايمان يخالف العلم الاختياري، والشاهد على ذلك ما امرنا به الله تعالى في قوله تعالى: «قَد جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ ربِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لكُم»[1]، من الواضح أن الامر والنهي يكون له معنى عندما يكون العمل مورد للاختيار، نعم احيانا يدرك عقل الانسان جملة من العلوم البديهيّة والتصديق بها التي لا اختيار له بها، ولكن هناك قسماً من العلوم مع أنها تحتاج في تحصيلها الى المقدمات التي تتم عبر الاختيار، ولكن الاختيار نفسه ليس مقوما لها[2].

توضيح ذلك: يستطيع الانسان باختياره بنفسه تحصيل العلم، وبعد تحصيل هذه المقدمات فالعلم نفسه بنفسه يظهر، فالإنسان لا يستطيع التصميم على ايجاد العلم ام لا، بخلاف الايمان فكلٍ تصميم للاختيار دور فيه.

وهذا العمل الاختياري مرتبطٌ بالقلب وموقعه باطن الانسان، مع أن تعريف الايمان لا يخلو من اشكالية مثل تعريف المحبة والعشق، ومن هنا تُعرف عادة عن طريق اللوازم[3].

واذا حاولنا أن نعرف الايمان عبر اللوازم نقول : (أنّ الايمان هو التصديق والخضوع واذعان القلب، ومن لوازمه هو العمل والاقرار اللساني).

ولعلّ من كون محل الايمان القلب نقول في الاذان والاقامة

(1) سورة النساء، الآية: 170.
(2) لاحظ: به سوى خودسازى: 306. (الشيخ اليزدي).
(3) راجع: به سوى او: 200-201. (الشيخ اليزدي).

بصيغة المفرد بالوحدانيّة لله والشهادة له ولا نقول : « نشهد أن لا الله الا الله»، ولمّا كانت الصلاة في الاصل ماهيتها اجتماعيّة نرى بعض التعابير من قبيل:

(اياك نعبد واياك نستعين)، (واهدنا الصراط المستقيم) بصيغة الجمع؛ لأن الاعتراف والشهادة امر شخصيّ، وكلّ شخصٍ بحسب ما في قلبه، ولا يمكن له يقول عن الاخرين الشهادة[1].

ولا يخفى عليك: أن الايمان ليس امراً متواطئ، بل هو امرٌ مشكّك ذو مراتب وينص القران على ذلك: ﴿هُوَ الَّذي اَنْزَلَ السَّكينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنينَ لِيَزْدادُوا ايماناً مَعَ ايمانِهِمْ ﴾[2]، وهكذا الكفر والنفاق، ومن هنا من الطبيعي امكان اجتماع مراتب من ايمان مع مراتب من الكفر ﴿وَ ما يؤْمِنُ اكْثَرُهُمْ بِاللّهِ الاّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[3].

ويعتبر ملاك ومقياس الايمان هو الالتزام العملي، فاذا كان الشخص ملتزماً بكلّ لوازم الايمان يُسمى معصوماً، فيتداخل مع الايمان بما يعمل الشرط والنفاق[4].

يمكن أن يكون دافع الإنسان للإيمان أيضًا معرفة حقانية الله وعقابه وثوابه الآخروي، أو نزعته إلى الكمال، أيا من هذين الدافعين لا اشكال ان يبحث الإنسان عن الإيمان، وأيهما الدافع، فسيكون هو مصدر قيمته.

(1) ينظر: به سوى تو: 59. (الشيخ اليزدي).
(2) سورة الفتح: الآية : 48.
(3) سورة يوسف الآية: 106.
(4) راجع: به سوى او:212-213.

تتحدث بعض الآيات القرآنية عن الايمان بالله [1]، وبعضها متعلّق الايمان الاخرة[2]، وفي آيةٍ اُخرى الايمان بما ينزل على نبي الاسلام ﷺ[3]، وفي آيةٍ اُخرى تأمر الايمان الله ورسوله[4]، وهناك آيتان تذكر الايمان بشكلٍ جامع: ﴿وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ امَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَالنَّبِيّـنَ﴾[5]، ﴿امَنَ الرَّسُولُ بما انْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ امَنَ بِاللهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ﴾[6].

يستفاد في ضوء ما تقدم من الآيات أن متعلّق الايمان التوحيد والنبوة والمعاد، وهذا ما يُطلق عليه العلماء اصول العقائد، والرسول والرسل يدخل في اصل النبوة، والملائكة باعتبار انهم واسطة في الوحي ونزول الكتاب على الانبياء.

وعليه يمكن ان يقال ان متعلق الايمان في القران الكريم الاصول الثلاث، وهي التوحيد والنبوة والمعاد، والاصل فيها الايمان بالله تعالى، واذا كان ايمانه كاملا يؤمن بهذين الاثنين[7].

وينبغي الايمان بجميع متعلقات الايمان فلا يمكن ان يؤمن بالله مثلاً ولا يؤمن برسوله، أو يؤمن بنبي ولا يؤمن بباقي الانبياء، أو يؤمن ببعض الاحكام ولا يؤمن بالأحكام الاُخرى، فلا بدّ أن يؤمن

(1) لاحظ: سورة البقرة الآية: 256، و112، وسورة لقمان الآية: 22.
(2) راجع: سورة البقرة، الآية: 62، 126.
(3) سورة محمد، الآية:2.
(4) سورة آل عمران، الآية: 179.
(5) سورة البقرة، الآية: 177.
(6) سورة البقرة، الآية: 285.
(7) ينظر: اخلاق در قرآن 1: 118 (الشيخ اليزدي).

بجميع الانبياء) صلى الله على نبينا واله وعليهم السلام) وجميع ما انزل الله تعالى وجميع مضامين رسائل الانبياء[1].

و ينبغي في الواقع في التوحيد الحقيقي الكامل الايمان بكل متعلقاته[2].

ويعتقد جملة من اصحاب النزعة الايمانية أنّ المعرفة تتعارض مع الايمان أو لا يحتاج الايمان الى معرفةٍ، بينما يعتقد الشيخ اليزدي مع أن العلم ليس الايمان ولكن العلم والمعرفة مقدمة ضرورية للأيمان ولا يمكن الحصول على متعلّق الايمان من دون العلم[3].

ويوكد الشيخ اليزدي أن لا معنى للإيمان من دون العلم، فلا يمكن ان يكون هناك ايماناً ولا تكون ثمة معرفة مسبقة به؛ لأنّ:

(بعد الفات الانسان الى احتمال وجود هذه الحقائق في العالم فمن الطبيعي ان ينتابه الشك والتردد بادئ ذي بدء ويسال نفسه: هل هناك حقيقة وراء ما يقوله الانبياء (صلى الله عليه واله وعليهم السلام)؟

وللإجابة عن هذا التساؤل ينبغي للإنسان أن يبحث حتّى يعلم...)[4].

ومن الواضح أنّ كلّ سؤالٍ يتضمن مجهولية، فالجواب عن السؤال تبديل هذه المجهول للمعلوم، وهذا هو تحصيل العلم، ومن

(1) المصدر السابق.

(2) لاحظ: به سوى تو:52_58.

(3) ينظر: اخلاق در قرآن 1: 243. (الشيخ اليزدي).

(4) المصدر نفسه: 1: 152.

هنا يمكن أنّ يقال: لا تلازم عقلي بين العلم والايمان من الطرفين، نعم ملازمة من طرف واحد من العلم الى الايمان، ومما ينبغي ان يلتفت اليه أن مراد الشيخ اليزدي من العلم اليقيني الذي هو مقدمة للإيمان، العلم العرفي الذي يورث الاطمئنان وبتعبير آخر اليقين النفسي كاف، و لا يقصد به اليقين المنطقي[1].

وهذا فرقٌ مهمٌ بين نظريّة الشيخ اليزدي واصحاب النزعة القياسية فأنهم يعتقدون انحصار الدليل على الاعتقاد بالله تعالى بالدليل القياسي اليقيني، بينما الشيح اليزدي يكتفي بالأدلة التي تولد الاطمئنان وكذا الظنون المعتبرة.

ومن جهةٍ اُخرى يفترض التنبه على أن المراد من العلم الذي يُعدّ أنّه مقدّمةٌ هو العلم الحصولي، وأمّا العلم الحضوري فأتّه مرتبطٌ بالقلب وقيمته اعلى في سعادة الانسان، وهنا ينتقد الاستاذ مصباح الجانب التفريطي والافراطي في العلم الحصولي:

(السير والسلوك القلبي إنّما يبدأ اذا عرف الانسان هدفه وسبيله الى هذا الهدف، ثم راح يخطو في هذا السبيل بارادته واختياره، فالشرط الاساس هو العلم والمعرفة والان، فنلاحظ محل العلم في السير التكاملي، فهل هو كمال أم لا؟ واذا كان كمالاً فهل هو من الكمالات الاصليّة أم من الكمالات النسبيّة أم المقدميّة؟

وتوجد حول تقويم اهمية العلم اراء مختلفة تتراوح بين الافراط والتفريط؛ فبعضهم من قبيل الفلاسفة المشائين يرى أن العلم والفلسفة ليسا مؤثرين في الكمال فحسب، بل أنهما الاصل

(1) لاحظ: جرعه اى از در ى‌اى راز:207-208. (الشيخ اليزدي).

والغايـة لـكلّ الكمـالات الانسـانيّة.

فانـه يـرى ان الانسـان الكامل هو مـن يملك العلـم البرهاني بكلّ عوالـم الوجـود وفي قبـال ذلك توجد مجموعـة اُخرى تعتقـد أنّ العلم الحصولـي لا ربـط لـه بالكمال الانسـاني، وتـرى أنّ العلم الرسـمي من قبيـل القـال والقيل، ولـم يكتفوا بذلك المقـدار وإنّما اعتبـروه مانعاً من السـير التكاملي، بل اسـموه: الحجـاب الاكبر)[1].

وقـال: «فبعـد معرفـة ان الكمـال النهائـي للإنسـان هـو القـرب الـى الله تعالـى والارتبـاط الشـهودي بالخالـق، لا مجـال للبحـث في أنّ المرحلـة الاخيـرة للسـير الانسـاني هـي مـن سـنخ العلـم الحضـوري، ومثـل هـذا العلم هـو المطلـوب الذاتي والكمـال الاصيل، بل هـو غايةٌ كلّ الكمـالات وإنمـا الـكلام فـي العلـم الحصولـي الذهني...

ويمكـن اعتبـار العلـم كمـالاً للإنسـان؛ لأن العلـم صفـة وجوديّة يحصـل عليهـا الانسـان، وبواسـطته ينتفـي العـدم والنقـص، ومـن هنـا فـإن العلـم المطلوب للإنسـان بالفطرة.... ليسـت كلّ صفـةٍ وجوديّةٍ هي كمـال للموصـوف مطلقاً،... قـد تكون الصفـات الوجوديّـة احياناً كمالاً اصيـلاً كمـا قـد تكون كمـالاً مقدميـاً ونسـبياً، وإنمـا تكـون الكمالات النسـبيّة كمـالاً للموجـود واقعـاً اذا كانـت وسـيلة للوصـول للكمـال الاصيل....

إن دور العلـوم الحصوليـة كلّهـا فـي التقـدم الحقيقي للإنسـان لا يعـدو دور تهيئـة الارضيـة وتوسـعة الامكانات، وليس لهـا دور أي دور حتمـي وضـروري فـي السـعادة الانسـانيّة. وعلى هـذا ـ فالعلـم بمعنى

(1) ينظر: اخلاق در قرآن: 90_91. (الشيخ اليزدي).

القضايا الذهنية ـ لا يمكن اعتباره كمالا بالفعل للإنسان من زاوية كونه انساناً، اللهم إلّا أن يكون وسيلةً للقرب الالهي امّا لمعرفة الله واما لمعرفة الطريق اليه وللاستفادة من النعم الالهية لتحقيق الشكر أو لتحقيق مقدمات السير له وللاخرين»[1].

يتضح عبر هذا البيان ان لا قيمة للاستدلالات البرهانيّة والفلسفيّة ذاتية للإنسان، نعم يمكن أن يكون ارضية للاعتقاد القلبي، وتكسب هذه البراهين على اثبات وجود قيمتها؛ لانها تهيأ الارضية للاعتقاد القلبي.

ولغرض تحقيق الايمان لا يكفي العلم وحده، بل ينبغي اضافة امور اُخر، وبعبارةٍ اُخرى: العلم ليس هو الايمان، ولا علّة تامّة له، وإنما العلم علّة ناقصة له، وهناك علل اُخرى ينبغي تحققها؛ لأن بعد حصول المعرفة لا يحصل الايمان بشكل اضطراري، وإنما يبقى في دائرة الاختيار، وفي هذه المرحلة يمكن للإنسان أن يحصل على الايمان وبامكانه أن لا يحصل وذلك:

(إن العلم والايمان مستقلان اساساً ويوجدان في ظروف مستقلة، فالعلم يرتبط بالذهن حيث يقارن بين موضوعات القضايا ومحمولاتها ويكشف العلاقة بينها ولا علاقة له بالقلب، ودور القلب يبدأ بعد دور الذهن وتحصيل العلم بأن يقرر الالتزام بالمعلوم الذهني هذا.

والانسان يمكنه أن يملك هذا القرار حينما يمسك زمام قلبه، لأن بعض اناس قد تعلقت قلوبهم بشيء آخر قبل العلم. وقد ايد

(1) المصدر السابق.

الله عـز وجـل هـذا الامر فـي قولـه تعالـى ﴿إِنَّ فِي ذَلِـكَ لَذِكْـرَى لِمَنْ كَانَ لَـهُ قَلْبٌ﴾....

وعليـه فـان الانسـان ينتفـع بالعلـم حينمـا يمتلـك قلبـاً ووفـق التعبيـر القرانـي ﴿كَانَ لَـهُ قَلْـبٌ﴾ أي: لم يتسـلط عليه الميـول الحيوانية بحيـث لا تبُقـي مجـالا للدوافـع الأُخرى.

اننـا لـو اردنـا الالتـزام بمـا نعلـم أنّه الحـقّ فـلا بـدّ أن نبتعد عن كلّ مـا من شـأنه ان يحـول دون ايماننـا القلبي وبذلك نسـتعد لقبول ما ادركنـا حقانيته مـن حقائق والالتـزام)[1].

وعليـه فـان للقلـب دوراً مهمـاً في الايمـان، لأنّـه أول مرحلة في السـير التكاملـي للإنسـان وايمانـه بالله والانسـان من دون ايمان سـاقط عن الانسـانية[2].

ويّعـدّ الايمـان مـن اعمـال القلـب ويمكـن أن يقـال: أن الطريـق الاساسـي فـي سـير التكامـل الانسـاني هـو القلـب؛ لان بعـد معرفـة الحقائـق القلب يمكن ان يسـلم أو أنّه يعصي، ومن الواضح أن التسـليم القلبـي يختلـف عن التسـليم الذهني فالذهـن بعد الاسـتدلال ومواجهة المقدمـات العلميـة لا طريـق لـه إلّا القبـول، ولكن القلب يمكـن له يفر ممـا اذعن لـه الذهن.

وعليـه لا بـدّ مـن اضافـة عنصـر اخـر للعلـم لتحصيـل التسـليم القلبـي، وكمـا قلنـا فـي بدايـة المقالـة أن هنـاك عنصـراً اخـر نحتاجـه للحصـول علـى الايمـان وهـو التصميـم على الالتـزام العملـي، ويمكن

(1) المصدر السابق.

(2) ينظر: به سوى خودسازى :296. (الشيخ اليزدي).

أن يقال أن تصور الشيخ اليزدي عن الايمان وارتباطه بالمعرفة بنحو الخلاصة:

(الايمان عبارة عن ما صدقه العقل والذهن وقبله وصمم على العمل بلوازمه والالتزام به، فالإيمان مشروط بالمعرفة، ولكن ليس هو عين العلم ولا لازم دائم له)[1].

ب. طرق معرفة الله تعالى

تبين مما تقدم أنّ الايمان يحتاج العلم والمعرفة وتُعد المعرفة قبل الايمان وعليه قلنا: أن الايمان متوقفٌ على معرفة متعلّق الايمان، ومعه يقترض ان معرفة الله تعتبر العنوان الاساس للايمان، واما مسألة معرفة الله بوصفها أنها متعلّق الايمان فأساسا هل معرفة الله ممكنة أم لا؟

اذا قلنا: ممكنة فما هو الطريق لهذه المعرفة؟

وأي طريق لمعرفة الله تعالى ما هي حدوده ونطاق معرفتنا له.

وللجواب عن هذه الاسئلة المتقدمة تحتاج الى بحث مطول ولكن بشكل موجز اقول: ينقسم العلم والمعرفة الى الحصولي والحضوري. والعلم الحضوري لا يحتاج الى توسط المعلوم بل هو حاضر بنفسه ووجوده العيني عين وجوده العلمي للعالم، والحصولي تتوسطه المفاهيم في تحصيله[2].

ويمكن تقسيم المعرفة من جهةٍ اُخرى: الى الشخصي و الكلّي، والمعرفة الشخصيّة اذا كانت في المحسوسات نحصل عليها

(1) راجع: خودشناسى براى خودسازى: 94. (الشيخ اليزدي).
(2) لاحظ: المصدر السابق: 171.

بالحـواس، وفـي غيـر المحسوسـات نحصل عليهـا بالعلـم الحضوري، ولكـن المعرفـة الكليّـة للموجودات نحصـل عليها عن طريـق المفاهيم العقليّـة، والتـي تتعلّـق بالماهيات ولكـن بالعرض والافـراد الخارجية[1].

ومـن هنـا يُعلـم أنّ المعرفـة الشـخصيّة الحصوليـة مرتبطـة بالمحسوسـات، وهـذا النحـو من المعرفـة لا يمكن عـن طريقه التعرف علـى الله تعالـى، ولكـن المعرفة الشـخصيّة الحضوريّـة والمعرفة الكلية الحصوليـة يمكـن تصورهـا فـي معرفـة الله تعالـى.

كمـا أنّ المعرفـة الحضوريّة لله تعالى لها طريقـان الأوّل معرفة الله تعالـى الفطرية غير الاكتسـابية، والثانية: الكشـف والشـهود التي يحصل عليها الانسـان بالسعي[2].

ويمكـن أن يقـال ان الانسـان بعـد معرفتـه الفطريـة يمكـن له ان يكملهـا بالادلـة العقليـة فيمـا يتعلّق بالله تعالـى، وفي المرحلـة الاُخرى يتوسـع بهـا ويعمقها فـي قلبـه ليحصل على الشـهود.

«اول خطـوة قـام بها النبي الأكـرم ﷺ هي تقويـة المعرفة العقلية بـالله تعالـى. ومـا حصـل مـن جـدال ومحـاوره مـع المشـركين وعباد الاوثـان، تنزهـه تعالى عـن المادة.

فهـو ﷺ فـي هذه المرحلة بيّـن مجموعة المفاهيـم الكليّة العقليّة الذهنيّـة للبشـر وقواهـا ورباها، واثبـت الصفات الثبوتيـة لله تعالى، ومن هنـا مـا قـام بـه الانبيـاء في هـذا المرحلـة هو مـا اسـتدل بـه الحكماء والمتكلمـون علـى بسـاطة ذات الله تعالى وعينية صفاتـه ونفي التركيب

(1) راجع: خد اشناسى: 55. (الشيخ اليزدي) .
(2) ينظر المصدر السابق. (الشيخ اليزدي).

عنه كي يحصل البشر على المعرفة الصحيحة.

والخطوة الثانية هي بعد المعرفة الحصولية للعبادات والطاعة لله تعالى والتكامل المعنوي بالعلم الشهودي بالله تعالى وادراكه»[1].

يتضح من هذا الوصف ان للمعرفة ثلاث مراحل بالنسبة الى الله تعالى ممكنه:

1. المعرفة الحضورية الاجمالية(فطرية وغير اكتسابية).
2. المعرفة الحصولية الكلية(العقلية والكسبية)
3. المعرفة الحضورية التفصيلية(الشهودية والاكتسابية).

وتفصيل هذه المعارف موكول الى المطولات فيمكن مراجعتها[2].

(1) راجع: به سوى تو:340. (الشيخ اليزدي).

(2) يمكن ملاحظة ما كتبه الشيخ اليزدي في كتابه: معرفة الله، والجزء الثاني من كتابه : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، وغيرهما كثير.

النتيجة:

في ضوء ما تقدم فان الايمان من وجهة نظر الشيخ اليزدي المعرفة ليست من سنخ الايمان، والايمان متأخر عن العلم.

واستدل بدليلين في مغايرة المعرفة للايمان:

الأوّل: تخلف الايمان مع وجود العلم، فهناك موارد كثيرة فيها علم وليس فيها ايماناً.

الثاني: وما ورد في الآية من الامر بالإيمان، كما تقدم بيانه.

ويُعّد العلم والمعرفة ضروري للحصول على الايمان، واساسا ليس هناك متعلق للايمان من دون علم، فالايمان بالله تعالى مسبوق بالعلم به، ولكن يضاف لها عنصر التصميم حتى يلتزم بلوازم هذه المعرفة.

وممكن ان تكون هذه المعرفة شخصية غير اكتسابية أو اكتسابية.

ومن هنا المعرفة الممكنة فيما يخص الله تعالى عبارة عن المعرفة الفطرية والعقليّة والشهوديّة.

والمعرفة الفطريّة في جانب احد المعرفتين ـ العقليّة والشهوديّة ـ يمكن ان تهيأ الارضية للايمان.

والجدير بالذكر ان المعرفة الحضورية الفطرية الشخصية ربما تكون مبهمة فيكملها الانسان اما بالعلم الحصولي أو بالشهود، والشهود اقوى، فالمعرفة العقلية تساعد المعرفة الشخصية أو المعرفة الفطرية، كما ان المعرفة الفطرية تساعد المعرفة العقلية الى ان يثبت كلية ذلك، كما ان المعرفة الشخصية الحضورية تهيأ الارضية للايمان

وتقوي الايمان بالله تعالى.

كما ان المعرفة الكشفية التفصيلية والشهودية تخرج المعرفة الفطرية من الغموض، وتظهر له الصفات والاسماء الالهية بحسب ظرفيته.

ومما ينبغي التنبيه اليه في نظرية الشيخ اليزدي فانه يعتقد ان المعرفة العقلية والشهودية ذات صلة بالمعرفة الفطرية غير الاكتسابية ولا يمكن تحقق المعرفة العقلية والشهودية من دون الفطرية.

وتُعدّ المعارف الانسانية بالله تعالى من اول مرحلة الى اعلى مرحلة التي هي معرفة اولياء الله وخاصته به، كلها تأخذ من شجرة الفطرة، التي غرسها الله تعالى في الانسان من البداية، الى ان تترقى هذه المعرفة وتكامل حتى يحصل وعي بالله تعالى، وعهد الانسان وميثاقه الفطري ويكامله باختياره في ايمانه لله تعالى.

وفي جو هذه المعطيات فنظرية الشيخ اليزدي في هذا الباب جديدة وابداعية في رابطة الايمان مع انواع المعرفة بالله تعالى.

واعتبر اليزدي ان الفطرة هي المحور، وفي الوقت نفسه عدّ المعرفة الفطرية الشخصية والحضورية فيها نحو من الغموض والاجمال، فمن دون تتميم هذه المعرفة واكتمالها بالمعرفة العقلية والشهودية لا يمكن الاعتماد عليها في الايمان.

المصادر

– پژوهش هاى. « توجيه ايمان از دي دگاه ويلي ام جيمز » آذربايجاني، مسعود، 16– فلسفى كلامى، 19.

– رويكردهاي مختلف به مسئله وجود خداوند و نگاه ابن سينا به ».(3. اكبري، رضا).

– پلانتينگا، آلوين فلسفه دين: خدا، اختى‌ار و شر. ترجمه محمد سعيدي مهر. قم: مؤسسه فرهنگي طه.

– سليماني اميري، عسكري منطق و شناخ تشناسى از نظر حضرت استاد مصباح.

– به ضميمه روش شناسى علوم. قم: مؤسسه آموزشي وپژوهشي امام خميني 1.

– صدرالدين شيرازى، محمدبن ابراهيم أسرار الآيات و أنوار البينا ت. تهران:

– انجمن اسلامي حكمت و فلسفه اسلامي.

– نقد و نظر، 3 و 4، ص 62،« انفسي بودن حقيقت است ».(10. كرگگور، سورن 131379.

– مصباح يزدي، محمدتقي. توحيد در نظام عقيدتى و نظام ارزشى اسلام؛ فشرده.

– سخنراني هاي استاد محمد تقي مصباح قبل از نماز جمعه تهران سال 66 1365. قم: شفق.

– آموزش عقايد. سازمان تبل يغات اسلامي، شركت

– آموزش فلسفه. 2ج. تهران: مؤسسه انتشارات امير

– کبیر، شرکت چاپ و نشر بین الملل.
– خودشناسی برای خودسازی. قم: موسسه آموزشي وپژوهشي امام خميني 1.
– چکیده ای از اندی‌شه های بنیادین اسلامی. قم: . انتشارات موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.
– به سوی خودسازی. قم: موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.
– کاوش ها و چال شها(ج 2). قم: موسسه آموزش ي و. پژوهشي امام خميني 1.
– به سوی تو. قم: موسسه آموزشي و پژوهش ي امام . خميني 1.
– به سوی او (مشکات). قم: موسسه آموزش ي و . پژوهشي امام خميني 1.
– نقد و بررسی مکاتب اخلاقی. قم: موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.
– پیش نیازهای مدیر یت اسلامی (مشکات). موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.
– در جست وجوی عرفان اسلامي. قم : موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.
– خداشناسی، کیهان شناسی معارف قرآن (۳) انسان شناسی (مشکات). قم: موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.
– اخلاق در قرآن (مشکات)(ج 1) موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.

– خد اشناسی (مجموعه کتب آموزشی معارف قرآن ۱ . قم: موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.

– در کوچه های آفتاب: جستاری در عرفان اسلامی. قم: . مؤسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.

– سجاده های سلوك: شرح مناجات های حضرت . سجاد 7(ج 2). قم: موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.

– آیین پرواز. قم: موسسه آموزشي و پژوهش ي امام . خميني 1.

– جرعه ای از در ی‌ای راز. قم: انتشارات موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني 1.

– در پرتو نور. قم: مؤسسه آموزشي و پژوهش ي امام . خميني 1.

– مك گراث، آليستر درس نامه الهی‌ات درس نامه الهيات مسيحی(ج 1). ترجمه محمدرضا بيات و ديگران. قم: دانشگاه اديان ومذاهب.